الموسم

مجلة فصلية مُصوَرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الخامس — السنة الثانية 1990

الإمامة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس

أكاديمية الكوفة

هولندة

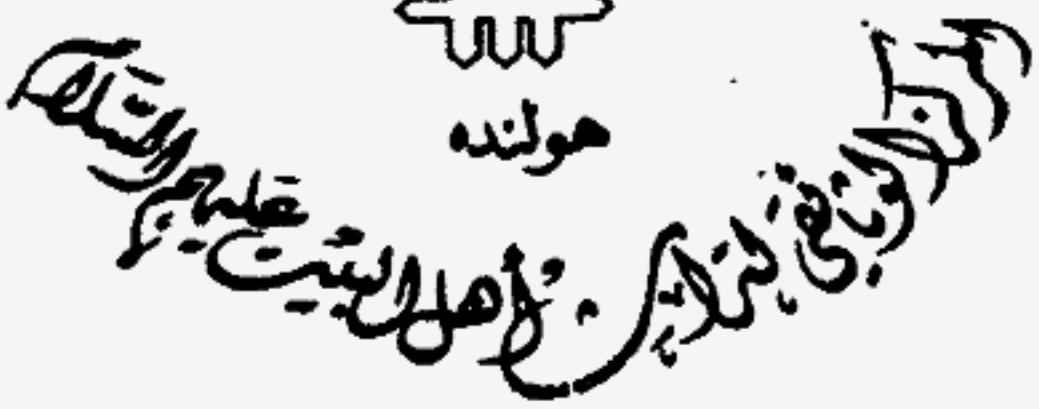
المركز العالمي لدراسات أهل البيت عليهم السلام

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparlement.com

Shiabooks.net

هدايا العتبات المقدسة

بقلم : محمد مصطفى الماحي*

ورد من متصرف لواء كربلاء في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ ان هناك خزانة بمقام الإمام علي رضي الله عنه فيها من الجواهر العظيمة القيمة والآثار النفيسة قدر عظيم وأنه لا يوجد دفتر يتضمن ما فيها من الأشياء ولم تدور على السدنة على اختلاف أزمانهم ولا يوجد بها مقدار معلوم لدى الحكومة ولا شك أن يعتريها الاضمحلال بالنظر لمرور السنين ويقترح فتحها واثباتها في قيود رسمية ويكون لها دفتر خاص بإدارة الأوقاف وتدور على السادن كي يكون حافظاً لها ومسؤولاً عنها وقد وافق فخامة رئيس الوزراء في ١٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٤ على فتح الخزانة الكبيرة على أن يكون ذلك بعد افتتاح المجلس النيابي .

على أن ذلك لم يتم فأوصت اللجنة المالية بمجلس الأعيان بمناسبة بحثها في قانون ميزانية الأوقاف لسنة ١٩٢٧ بأن تقوم إدارة الأوقاف بتحرير الموجودات في خزائن العتبات المقدسة ولكن ذلك لم يحصل أيضاً .

وفي ٩ أيلول سنة ١٩٣٠ كتبت مديرية الأوقاف العامة الى مجلس الوزراء بأن الخزانة الكبيرة تأخر فتحها وأنه من الضروري تأليف لجنة من بعض الموظفين في لواء كربلاء ومديرية الأوقاف ونفر من ذوي الخبرة لفتح الخزانة بمحضر منها وتقدير ما يظهر فيها من الهدايا والأمانات بمعرفة الخبراء وتنظيم دفتر بذلك على المفردات مع ذكر القيمة ثم تسد ويحفظ التقرير في مديرية الأوقاف بعد توقيعه من أعضاء اللجنة .

هذا فيما يتعلق بالخزانة الكبيرة . أما باقي محتويات خزائن العتبات المقدسة فقد كانت لها كشوف من زمن الحكومة التركية في سنة ١٢٩٨ و١٢٩٩ هجرية وبالطبع فإن هذه الكشوف

(*) خبير مصري زار العراق سنة ١٩٣٧ بدعوة من الحكومة للاشراف على انظمة الاوقاف العراقية ووسائل اصلاحها . وضمن التقرير الذي رفعه للحكومة هذا الفصل الخاص عن هدايا العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية . وفيه حقائق وصور تستحق المتابعة والعبرة (الموسم).

ظلت على حالها فلم يضم اليها ما جاء من الهدايا منذ ذلك التاريخ البعيد وهو لا شك مقدار عظيم .

ثم رفع بعد ذلك مدير أوقاف كربلاء في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ تقريراً الى إدارة الأوقاف أثبت فيه انه اثناء كشفه على الخزانات الموجودة في العتبات المقدسة بمقامي الإمامين الحسين والعباس رضي الله عنهما وجد قسماً كبيراً من السجاد والأشياء الثمينة لم يسجل ، كما أن خزانة الروضة الحيدرية أيضاً يوجد بها من السجاد والأشياء النفيسة ما لم يدخل بالقيد ، ويخشى أن يقع تجاوز على ذلك وعلى الأحجار الثمينة والمصنوعات الذهبية والفضية غير المسجلة ، ومع ذلك ظل الأمر مهملاً الى أن تحركت إدارة الأوقاف بعد خمس سنين فكتبت في ١٥ أيلول ١٩٣٥ الى متصرفية لواء كربلاء بتأليف لجان لتحرير الهدايا التي في الروضات المطهرة الحيدرية والحسينية والعباسية ، وضبطها وقيدها في دفتر خاص ، فأصدر متصرف اللواء أمراً في ١٩٣٥/٩/١٩ بتأليف لجان لهذا الغرض ولما انتهى من مهمته بعث في ١٩٣٥/١١/٢ بأنه قد بوشر بتحرير الهدايا الموجودة في الروضة الحسينية بتاريخ اول تشرين الأول ١٩٣٥ وانتهى منه في ٣ منه ، وبوشر بالتحرير في الروضة العباسية بتاريخ ٤ منه وانتهى في ٥ منه ، وبوشر في التحرير بالروضة الحيدرية بالنجف بتاريخ ١٢ منه وانتهى في ١٩ منه ، وذلك في تسجيل الخزائن الخارجية ، أما الخزانة الكبيرة الداخلية التي لم تفتح منذ زمن المرحوم مدحت باشا لما فتحها بضع ساعات لأجل ناصر الدين شاه فقد جرى تحريرها بحضور المتصرف وتم تسجيلها واتخذت كل التدابير المحكمة لسدها وحفظها وصيانتها كما كانت قبلاً .

ووعد المتصرف بأن يرسل تقريراً ضافياً يبين فيه رأيه حول هذه الخزائن وكيفية صيانتها والاستفادة منها .

ولما لم يرسل المتصرف تقريره الموعود أعيد التحرير اليه في ٧ تشرين الاول ١٩٣٦ بطلب تقريره الخاص بتحرير الهدايا مع دفترها ليحفظ في مديرية الاوقاف العامة أساساً ، ويضاف الى محتوياته ما يرد الى العتبات من الهدايا بين حين وآخر ، فورد رده في ١٩٣٦/١٢/١ بأنه عندما يتم احصاء الهدايا وتحريرها بصورة متقنة سوف يقدم نسخة من التقرير ولم يرد شيء منه الى الآن وقد تغير المتصرف أكثر من مرة .

ولما كان مدير أوقاف كربلاء من أعضاء هذه اللجان بصفته ممثلاً لإدارة الأوقاف وهو الذي تولى تحرير الهدايا فقد كتب الى مديرية الأوقاف العامة في ١٩٣٦/١/١٥ بأنه اتفق مع خطاط لتنظيم واستخراج أربع نسخ لكل من تحرير هدايا العتبات المقدسة والكائنة في كربلاء والنجف

بدينار واحد ، وطلب الموافقة على صرف المبلغ المذكور لأن الخطاط الموما اليه على وشك انجاز ذلك ، ومع انقضاء سنة ونصف من هذا التاريخ فإن دفاتر تحرير الهدايا لم تصل من مديرية أوقاف كربلاء كما لم يصل شيء من متصرف لواء كربلاء ، وهكذا ظلت مديرية الأوقاف العامة الى الآن جاهلة كل شيء عن هذه الذخائر الثمينة ، تاركة إيّاها تحت رعاية السادن دون أي رقابة ، ومن المحقق طبقاً للجاري عليه العمل انه حتى لو وردت التحريرات لاكتفى بحفظها في المديرية العامة ولم يوضع ترتيب لتدوير هذه الهدايا الثمينة على (السادن) من وقت لآخر حرصاً عليها وصوناً لها .

أما روضة الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه بالكاظمية فلم تؤلف لها لجنة ولم تحرر هداياها وبقيت على حالها دون أي اهتمام وعلمت من سادنها يوم زيارتي لها في ١٩٣٧/٦/٢٠ أن نصف الهدايا من المنسوجات قد تلف .

وقد أثير أمر الآثار التي في العتبات في مجلس الأمة بمناسبة بحث ميزانية الأوقاف سنة ١٩٣٥ ، فتضمن تقرير اللجنة المالية أن في العتبات المقدسة آثاراً متنوعة قديمة وهي سائرة الى البلى والتلف وكان يشاع ان هناك غرفاً مختومة داخلها نفائس عديدة ختم عليها منذ مدة بعيدة وكان البعض يعد ذلك حديث خرافة حتى تبين للحكومة ان تكشف عن تلك الكنوز فظهر فيها من النفائس النادرة ما لا يقدر بثمن ، فالواجب على الحكومة أن تهتم بأمر هذه الكنوز وان تجعل منها متحفاً في كل مرقد يوجد فيه مثل هذه الآثار لتكون مفخرة للعراق ومجلبة للسائحين ولتدر المبالغ الطائلة لتلك العتبات المقدسة .

فأجاب فخامة رئيس الوزراء إذ ذاك بأن الحكومة جادة في تعيين الوسائل الكاملة لحفظ وصيانة الآثار الموجودة في العتبات المقدسة ، وبالفعل ان المخابرة جارية بشأنها مع متصرف كربلاء لأخذ رأيه في الطريقة التي تضمن حفظ هذه الآثار والاستفادة منها .

وقد انقضى نحو ثلاث سنوات على هذا التصريح الذي يدل على اهتمام الحكومة بالأمر دون أن يظهر أي أثر لذلك بل لم تظفر مديرية الأوقاف العامة الى الآن بدفتر يبين نوع هذه الآثار وقيمتها ، كما لم تظفر بتقرير متصرف لواء كربلاء المشار اليه في إجابة رئيس الوزراء .

وأرى من واجبي أن أشير الى الفرصة التي أتيحت لي زيارة العتبات المقدسة وأخص منها بالذكر الروضة الحيدرية فقد أبديت رغبتي الشديدة في أن أرى الآثار والهدايا غير الموضوعة في الخزانة الكبيرة المسدودة طبعاً فرأيت في الضريح الطاهر قناديل عدة من الذهب الخالص معلقة كما رأيت قنديلاً ثميناً مرصعاً بالحجارة الكريمة معلقاً في أعلى روضة وتاجاً مرصعاً داخل

رأس علم من الذهب المزخرف بالمينا
من المرجح أنه يكون من صناعة أصفهان في القرن ١٨م

سجزة من الذهب مزخرفة بطريقة التعزيم

المقصورة وفي امكان كل يد الوصول الى هذه الأشياء لو شاءت العبث والتغيير ، ورغبت في مشاهدة الأنواع الآتية من الهدايا :

الأول : ما في الصندوق الذي بالروضة داخل المقصورة وبه على ما علمت كثير من الماس والحجارة الكريمة في مصوغات مرصعة . وهذا الصندوق مفتاحه مع السادن ولا رقيب عليه ولا حسيب .

الثاني : قطع السجاجيد الأثرية الثمينة المخزونة .

الثالث : الكتب المحفوظة .

فأما الأول فرغم الحاحي على السادن أكثر من مرة ووعده المكرر لي بتمكيني من ذلك لم يف بوعده وتهرب من تمكيني من رؤية ما في الصندوق مع وجود فرص تسمح بذلك ومع تكرار وعده لي ، ومع علمه بمهمتي الرسمية التي بينها وضع نظم حفظ هذه الأموال العظيمة .

وأما الثاني فقد مكنت من رؤيته ولست استطيع أن أصور مقدار ألمي وأسفي على ما وجدته من آثار الاهمال وعدم تقدير ما لهذه الهدايا من القيمة العظيمة ، فإن هذه القطع من السجاد المنسوجة من الخز والديباج نسجاً يعيى بمثله أهل هذا الزمان ، وقطع الستائر المرصعة باللؤلؤ المنضود وغير ذلك من المنسوجات التي يتنافس في مثلها الملوك وأصحاب الملايين ، ملقاة في غرفة لا يزيد حجمها على ثلاثة أمتار في مثلها لا تدخلها الشمس مطلقاً ، وليس لها إلا نافذة صغيرة جداً مسدودة لا يدخلها الهواء ، وهذه المنسوجات الثمينة مطوية وموضوعة في مكان رطب يأكلها العث ويعبث بها البلى والتلف ، ولقد أمسكت بيدي بعض هذه السجاجيد الحريرية الجميلة فوجدت بها خروقاً من أثر أكل العث لها ونفذت أصابعي من هذه الخروق فشعرت بالحسرة على تلك الثروة الموكولة الى من لا يقدرها ولا يعنى بها .

وكذلك شأن الكتب فإن بينها من المصاحف النفيسة التي مضت عليها عدة قرون ما هو جدير بأعظم الصون وأكبر التقدير ، ولكن ذلك كله متروك في حجرة قام بتنظيمها أحد العلماء احتساباً لوجه الله ، وليس هناك نظام يقضي بتدويرها وحصر المسؤولية عما يفقد منها ، فضلاً عن أنها متروكة لرؤية ولمس كل وارد من الزائرين مما يعرضها الى التلف في أقرب وقت ، ولقد رأيت من بينها كتباً أخذت أوراقها تتناثر في يد من يلمسها مع أهميتها وقدمها ونفاستها وليس من يقدرها حق قدرها .

أما الخزانة الكبيرة لم أستطع بطبيعة الحال مشاهدة ما فيها وهي مسدودة في مكان غير معلوم إلا لأفراد معدودين وقد علمت أن فيها من الآثار النفيسة والمجوهرات الثمينة ما يفوق كل ما هو ظاهر بالروضة والمخازن الى أكبر حد .

تلك صورة مصغرة لما شاهدته ولما لم أشهده من هذه التحف الثمينة النادرة التي ترك بعضها يعبث به العابثون دون مراقبة أو محاسبة ، وترك بعضها يعبث به الفساد وتأكله الهوام وتقرضه القوارض وتبليه الرطوبة ، وترك البعض الأهم محبوساً لا ينتفع به ولا تراه الأعين ولا يدركه الضياء .

وسائل الاصلاح :

نرى ان مسألة حصر الأثاث سواء ما يشترى منه أو يهدى من أول الواجبات التي تكلف بمراقبتها شعبة الحسابات لأنها كما هي مسؤولة عن حفظ أموال الدائرة النقدية فهي مسؤولة عن حفظ هذه الأموال المنقولة والتي في حكم النقد ولذلك يجب أن يعد بالمديرية العامة بإشراف شعبة الحسابات سجلات منظمة لتسجيل الاثاث بالكيفية الآتية :

١ ـ اعداد سجلات لقيد الأثاث الموجود في مركز المديرية العامة ومراكز الفروع وفي معابد كل شعبة طبقاً للنموذج الذي وضعته والذي وردت بيانات الفروع على أساسه بعد اجراء المراجعة أيضاً بسجلات الدائرة والمناقشة فيما يبدو من النقص .

٢ ـ انشاء سجلات لحصر الأثاث والهدايا الموجودة بالعتبات المقدسة كل واحدة على حدة بموجب التحرير الذي عمل بمعرفة اللجان المختصة بذلك وهذه القوائم موجودة لدى مديرية أوقاف كربلاء . مع عمل تحرير عن هذا في الكاظمية ليطبق عليها ذلك أيضاً .

٣ ـ اعداد دفاتر للأصناف التي توجد بالمخازن سواء الموجود منها الآن أو ما يوجد بعد تنفيذ اقتراحات الاصلاح يكون من صحيفتين للوارد والصادر على مثال دفتر الاستمارات ليكون القيد والصرف بموجبه .

٤ ـ على شعبة الحسابات ان تطبع نماذج تقضي بابلاغها من قبل الفروع بكل ما يشترى من الأثاث أو يرد من الهدايا أولاً فأول بوصف كامل لاثباته في هذه السجلات وبكل ما يدخل أو يخرج لاثباته في دفتر الأصناف .

٥ ـ على شعبة الحسابات ان تراقب المناطق في القيام بتسليم الأثاث والهدايا الى عهدة موظفين مسؤولين مكفولين بمبلغ يتناسب مع ما هو محفوظ بعهدتهم أو بمبلغ يقدر لذلك ويكون

هذا التسليم بمقتضى وصول تحفظ في اضبارات خاصة لذلك بشعبة الحسابات للرجوع اليها عند الحاجة .

٦ ـ على شعبة الحسابات ان تراقب الفروع في القيام أول كل عام بعمل تدوير على من تكون في عهدتهم هذه الأشياء بمراعاة أن ترسل محاضر التدوير بالنتيجة في خلال الشهر الأول من كل سنة لمراجعتها وحفظها ان كانت مطابقة للموجود في السجلات أو مناقشة المناطق فيها ان كانت ناقصة والزام المسؤول بثمن الناقص .

٧ ـ أما مسألة الأثاث والهدايا في العتبات المقدسة فإني أرجو بعدما وصفته من حالتها اتخاذ تدبير عاجل لتنفيذ وعد الحكومة السابق على لسان رئيس الوزراء بالعمل على حفظ هذا الأثاث والاستفادة منه .

وإذا كان متصرف كربلاء لم يقدم تقريره باقتراحاته في هذا الشأن فإني أقترح ان يقام بناء خاص بجوار الحضرة الحيدرية ـ وفيها انفس الهدايا ـ يكون له منفذ خارجي غير متصل بالحضرة ، وينشأ البناء على طراز حديث تراعى فيه المتانة والقوة ويعين له حراس أشداء مسلحون وتوضع به هذه الآثار الثمينة بطريقة فنية تصونها وتحفظها على أن يعهد في ترتيبها والاشراف الدائم عليها الى لجنة خاصة يشترك فيها واحد أو اكثر من كبار علماء النجف ، وأكبر موظف في السلطة الادارية بها وموظف الأوقاف فيها ، والسادن . وتعرض لأنظار المشاهدين برسم خاص يكفل ايراداً حسناً ، على أن يصرف ما يجمع من ذلك في شؤون الحضرة ، وفي تحسين حال موظفيها ، وفي إعانة طلاب العلم الديني الصحيح في تلك الجهة فتتحقق بذلك الفوائد الآتية :

١ ـ حفظ وصيانة الآثار مع بقائها في المكان المقصود وجودها به .
٢ ـ إقامة هذه الآثار شاهداً على ما لساكن الحضرة من الاجلال والتقديس في النفوس مع عدم تمكين المشاهدين من الدخول في الروضة الطاهرة .
٣ ـ الاستفادة بدخل يصرف في شؤون الحضرة ، وتحسين حالة الموظفين بها ، وإعانة طلاب العلم الديني الصحيح في تلك الجهة .